

## الدراسات البينية وأهميتها في تعلم وتعليم التاريخ لطلاب مرحلة التعليم العالي Interdisciplinary studies and their importance in learning and teaching history for higher education students

موسم عبد الحفيظ

جامعة سعيدة - الدكتور مولاي الطاهر (الجزائر)، abdelhafid.moussem@univ-saida.dz

تاريخ الاستلام: 2023-06-05 تاريخ القبول: 2024-03-30 تاريخ النشر: 2024-05-05

### ملخص:

تناول هذه الدراسة مكانة وأهمية الدراسات البينية في تعلم وتعليم مادة التاريخ لطلبة مرحلة التعليم العالي، من خلال التعريف بالدراسات البينية، والكشف عن أهميتها في إثراء العملية التعليمية والتعليمية الشاملة بين المعلمين والمتعلمين، مع الإشارة إلى أهم العلوم ذات العلاقة البينية مع علم التاريخ، وأهمية الاعتماد عليها في دراسة وتدريس مادة التاريخ. وللإشارة فقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي التحليلي والاستنتاجي؛ بهدف الوقوف على حقيقة العلاقة التكاملية التي تربط علم التاريخ بغيره من العلوم الأخرى بما ينعكس إيجاباً على واقع العملية التعليمية والتعليمية لعلم التاريخ لدى طلاب مرحلة التعليم العالي من حيث التوسع في فهم القضايا المختلفة، وتطوير الفهم التاريخي، والتوصل إلى حل المشكلات البحثية التاريخية التي لا يستطيع علم التاريخ وحده الإجابة عليها.

كلمات مفتاحية: علم التاريخ؛ الدراسات البينية؛ المعلم؛ المتعلم؛ التعليم العالي.

### Abstract :

This study addresses the status and importance of interdisciplinary studies in learning and teaching history to students of higher education, by introducing interdisciplinary studies and revealing their importance in enriching the comprehensive learning and teaching process between teachers and learners, with reference to the most important sciences that have an interrelation with the science of history, and the importance of accreditation. It is necessary to study and teach history.

For reference, in our study we relied on the historical, analytical and deductive approach. With the aim of identifying the reality of the complementary relationship that links history with other sciences, which reflects positively on the reality of the learning and teaching process of history among students of higher education in terms of expanding understanding of various issues, developing historical understanding, and reaching a solution to historical research problems that go beyond the answer. It is the science of history alone.

**Keywords:** history science; Interdisciplinary studies; the teacher; The learner; Higher Education.

## مقدمة:

لا شك أن التقدم العلمي قد أكد - بما لا يدع مجالاً للشك - حقيقة التكامل عبر ما يلاحظ من اتصال وتداخل بين مختلف العلوم، وهو ما انعكس إيجاباً على واقع التربية والتعليم في مراحلها المتعددة، ففي مجال الدراسات التاريخية التي تعتبر نتاجاً للفكر الإنساني؛ فإن الدارس أو المدرس لمادة التاريخ في مرحلة التعليم العالي، سيجد نفسه مُلزماً في غالبية الأحيان وفي تدريسه لكثير من المواضيع على الاهتمام بالعلاقات البينية التي تربط علم التاريخ بغيره من العلوم الأخرى، سواء في مجال العلوم الإنسانية أو العلوم الاجتماعية أو حتى في مجال العلوم الطبيعية، وهذا باعتبار أن تطور العلوم في مختلف التخصصات، التي أضحت روافد مهمة لدراسة التاريخ وبحثه، قد ساعد على إيجاد أدوات وطرائق وآليات فحص ونقد ونقض للمادة التاريخية، بما يساعد المدرس على الوصول بالمتلقي إلى فهم أكثر دقة وشمولية.

وضمن هذا السياق تتبلور إشكالية هذه الدراسة التي تتعلق أساساً بالبحث في مكانة الدراسات البينية وأهميتها بالنسبة لدراسة وتدرّس مادة التاريخ خصوصاً في مرحلة التعليم العالي، من خلال الإجابة على جملة من التساؤلات الفرعية، نذكر منها:

- ما المقصود بالدراسات البينية؟
- أين تبرز مكانة الدراسات البينية وأهميتها بالنسبة لدراسي ومدرسي علم التاريخ؟
- ما هي أهم الدراسات البينية ذات العلاقة التكاملية مع علم التاريخ؟
- فيما تتمثل انعكاسات اعتماد الدراسات البينية على واقع دراسة وتدرّس مادة التاريخ في مرحلة التعليم العالي؟

تعتبر العلاقات البينية بين العلوم المختلفة إحدى أهم الاتجاهات الحديثة المطلوبة بحدة في مجال التربية والتعليم والبحث العلمي، الذي بدأ يتجدد من حيث خصائصه ومراجعة مناهجه التقليدية التي أصبحت غير قادرة على تقديم صورة واضحة، عن بعض الحقائق المعقدة في ظل التحديات المتعددة والمتسارعة التي فرضها مجتمع المعرفة والتدفق المعلوماتي المعاصر، وهو ما يجعلنا نُقر في إطار مهامنا كدارسين أو كمدرسين لأي علم من العلوم بضرورة إحداث مزج وتكامل بين التخصصات والعلوم المختلفة في إطار ما يعرف بالعلوم البينية.

## 1. مفهوم الدراسات البينية:

هي الدراسات التي ترتبط في مجالاتها المختلفة بعلاقة التكامل والتفاعل والتداخل المعرفي، وقد تعددت المسميات الدالة على العلوم البينية، فهناك التكامل بين العلوم، والتداخل المعرفي، والتشارك المعرفي بوجه من الوجوه ... إلخ (Balsiger Philip W, 2004, p.412). وعلى الرغم من الاختلاف في الاصطلاح بين هذه المسميات، إلا أن دلالتها واحدة، وهي تتمثل في التعالق والتواشج بين العلوم لدراسة ظاهرة معينة (Newell William H, 2010, p.12).

وإذا كان مصطلح الدراسات البينية محل أخذ ورد بين مؤرخي وفلاسفة العلوم، إلا أن الترويج له قد بدأ يتخذ مكانا مهما في الأوساط الأكاديمية والفكرية، بما في ذلك المؤتمرات الوطنية والإقليمية التي تؤكد على أن تطور العلاقة بين العلوم، قد جاءت لتعبر عن التطور الحاصل في مجالات العلوم المختلفة، بحيث تفرض البينية أو البين ميدانية كما يسميها البعض، ضرورة الحوار وتبادل المعلومات والمعارف والإجراءات التحليلية والمناهج بين المتخصصين من عدة ميادين، لمعالجة مشكلة واحدة، وهي بذلك تستدعي التفاعل والإثراء المتبادل بين علمين أو أكثر، بحكم أن العديد من الظواهر والمسائل الإنسانية تتطلب أن تتضافر حولها جهود العلماء من عدة تخصصات (حسن كاظم جهاد، 2014، ص.242).

وللإشارة فإن علاقة التفاعل والتكامل المعرفي بين العلوم، ليست هدفا بقدر ما هي وسيلة لدعم جهود بحثية في مواجهة مشكلات معرفية وتعزيز بيئة تنافسية، يمكن من خلالها الوصول إلى الحقائق العلمية بنسب كبيرة. إذ يقول العالم الفرنسي "روبير بلانشيه" في هذا الشأن: "إن اختلاط العلوم بعضها ببعض أصبح اليوم وسيلة لتفادي عيوب الانغلاق التخصصي، وتخطي إشكالية تشظي العلوم، فهو القاعدة الأساسية التي تصنع فرصا جديدة لتلاقي الأفكار والنظريات، وتُساعد على الوصول إلى نتائج أكثر إيجابية عن الظواهر المدروسة" (بلانشيه روبير، 2014، ص. 141).

## 2. الدراسات البينية ضمن اهتمامات المعلمين والمتعلمين لمادة التاريخ في مرحلة التعليم العالي:

تمثل العلاقات البينية بين العلوم المستقبل الحقيقي للدراسات الأكاديمية في الجامعات ومؤسسات البحث العلمي (محمد إبراهيم محمود مصطفى، 2016، ص.583)، لا سيما بعد تجزئة العلوم بشكل كبير جدا بداعي التخصصية؛ إذ برزت الحاجة إلى تعاون العلوم لتفسير الكثير من

الظواهر الإنسانية والاجتماعية، خصوصا وأن المنهج الأحادي في تفسير الظواهر يعاني عجزا كبيرا في الإقناع؛ لأنه ينظر من زاوية واحدة دون مراعاة خصيصة التعقيد والتركيب في الظاهرة المدروسة (فتحي ملكاوي، 2012، ص. 20).

ففي ضوء تجارب حالات عديدة من تجارب العلوم المعاصرة، تبين أن تاريخ العلوم ليس تاريخ المسار التخصصي فحسب، وإنما أيضا تاريخ تغير الحدود التخصصية وهجرة بعض المشكلات والمفاهيم والمناهج من تخصص إلى آخر، وتشكل تخصصات هجينة، وهو كذلك تاريخ تكتل التخصصات والتصاقها ببعضها البعض. وهذا ما أكده عالم الاجتماع الفرنسي "إدغار موران" الذي قال في هذا الشأن: "إذا كان التاريخ الرسمي للعلم هو تاريخ التخصصية (disciplinarité)، فإن تاريخا آخر متصلا به أشد الاتصال وغير منفصل عنه، هو تاريخ التخصصية البينية (Interdisciplinarité) والتخصصية المتجاوزة (Transdisciplinarité) والتخصصية المتعددة (Polydisciplinarité)..." (Edgard Morin, 1994, p. 68).

كما تظهر أيضا هذه النظرة الكلية تجاه العلوم، إذ التركيز على البينية ومحاولة الاستفادة من عدة علوم في تفحص الظاهرة المدروسة، في كثير من مقولات العلماء وأعمالهم، أمثال الفقيه الأصولي الفيلسوف "أبو حامد الغزالي" الذي شدد على أهمية العلوم البينية بالنسبة للمتعلم والمعلم حين قال: "على المتعلم ألا يدع فنا من فنون العلم، ونوعا من أنواعه إلا وينظر فيه نظرا يطلع به على غايته ومقصده وطريقه، ثم إن ساعده العمر، وواتته الأسباب، طلب التبحر فيه، فإن العلوم كلها متعاونة مترابطة بعضها ببعض، ويستفيد منها في الحال، حتى لا يكون معاديا لذلك العلم بسبب الجهل به" (أبو حامد الغزالي، 2000، ص. 209).

هكذا برزت أهمية الدراسات البينية كوسيلة لدعم جهود المعلمين والمتعلمين، وتعزيز البيئة التنافسية التي تمكنهم من الحصول على المعرفة الشاملة. ففي مجال الدراسات التاريخية التي تعتبر نتاجا للفكر الإنساني، وباعتبار تجربتنا المتواضعة في دراسة وتدريس علم التاريخ لطلاب مرحلة التعليم العالي، فإنه يمكننا القول أن المدرس لمادة التاريخ في هذا الطور المتخصص من مراحل التعليم، سيجد نفسه ملزما في غالب الأحيان على الاهتمام بالدراسات البينية التي تربط علم التاريخ بغيره من العلوم، فعلم التاريخ هو علم قديم متعلق بالإنسان، إذ هو صانعه ومستقصيه، والمعرفة التاريخية تحاول دائما الإجابة على السؤال الأزلي المتعلق بأفعال الإنسان، وعليه فإن مسألة ارتباط

وتجاور وتقارب علم التاريخ مع غيره من العلوم الإنسانية أو العلوم الاجتماعية وحتى علوم الطبيعة والحياة، هي مسألة حتمية وضرورية ضمن نهج فعال ومميز في المساق الدراسي لتدريس علم التاريخ والتفاعل مع طلابه في مرحلة التعليم العالي (John Tosh, 2002, p.110).

فكما هو معلوم أن علم التاريخ لم يعد علما منعزلا بذاته عن بقية العلوم، وبالتالي فإن دراسته أو تدريسه ضمن الطور العالي من التعليم، تقتضي منا عدم الاقتصار على التخصص دون وعي بحقيقة اتصاله وتداخله وتكامله مع المعارف والعلوم الأخرى، على غرار العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، ذلك أن الأستاذ كثيرا ما يلجأ إلى توظيف مناهج هذه العلوم ومفاهيمها في تطوير المعرفة التاريخية ومعالجة الأنشطة البشرية عبر العصور، بما يثري العملية التعليمية والتعلمية الشاملة (ول واريل ديورانت، 1993، ص.99). وبهذا تكون العلوم البيئية حاجة متأكدة تقتضيها دراسة وتدريس التاريخ، خاصة في موضوعاته المركبة والمعقدة التي تتطلب نظرا من زوايا متعددة وبطرائق مختلفة (عطية أحمد محمود القوصي، 1984، ص.124).

ومما لا شك فيه أن تطور العلوم في مختلف التخصصات التي تعتبر روافد مهمة لدراسة التاريخ وبحثه، قد ساعد على إيجاد أدوات وطرائق وآليات فحص ونقد ونقض للمادة التاريخية، بما يساعد المدرس على الوصول بالمتلقي إلى فهم أكثر شمولية ودقة، حيث يُجري عليها كل المعالجة والتحليل من أجل توضيح معقوليتها وإمكانية وجودها من عدمه، وعليه فإن المدرس لعلم التاريخ يمكن له أن يستفيد من علم الآثار وعلم الاجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجيا والاقتصاد ... إلخ، لأن تكامل المعرفة ضمن هذه العلوم يُتيح له توضيح المتغيرات التي حدثت في الماضي توضيحا معقولا مزود بمعلومات متكاملة، بحيث يسهل على الطلبة استيعاب وإدراك حقيقته برؤى واضحة (عمر عبيد حسنة، 2009، الفقرة 07).

وفي السياق ذاته فإن المدرس لمادة التاريخ ضمن الطور العالي من التعليم، حريّ به إذا كان حريصا على تحري الصواب في دراسته وتدريسه للتاريخ، أن يقف على أرضية صلبة من المعرفة الإنسانية والاجتماعية وحتى الطبيعية للمادة المدروسة، لتُلاقى بذلك الحقيقة التاريخية سائر الحقائق المعرفية المحيطة بها دونما تصادم بينها. فأنشاء دراستنا أو تدريسنا لتاريخ الشخصيات العربية مثلا، لا بد من استحضار جوانبها التاريخية والاجتماعية والدينية وحتى الأدبية، لأنه لا يمكن فهم أي

شخصية وتغييراتها إلا في إطار التعرض لكل الجوانب التي تُعالجها في المجال التاريخي والاجتماعي والديني والأدبي وغيرها.

وأثناء دراسة وتدريس التاريخ الجزائري خلال الفترة الحديثة، فإن برنامج الدراسة يتطلب التحاق الطلبة في دورات المتطلبات الأساسية التي تعرفهم بواقع السياسة والثقافة والاقتصاد والمجتمع في إيالة الجزائر العثمانية، مع تتبع هذه المساقات بمواد اختيارية تغطي مواضيع أوسع عن الأمن والإعلام... إلخ، بما يمكن الطلبة في النهاية من اكتساب معارف واسعة وشاملة عن تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني.

وعلى هذا الأساس فإن مهمة دراسة وتدريس علم التاريخ في هذه المرحلة (مرحلة التعليم العالي)، تتطلب من القائم عليها أن يُبقي النظر مفتوحا على كل الدراسات ذات العلاقة البينية مع علم التاريخ، إنسانية كانت أو اجتماعية أو طبيعية، وهذا إذا ما أراد أن يصف الحقائق التاريخية ويُصورها للمتلقي في سياقها الصحيح بكل وضوح؛ إذ في أرضية تكامل التاريخ مع غيره من العلوم البينية تنضج ثمرة النجاح (سيد قطب، 2001، ص. ص. 60-61).

### 3. أهم العلوم ذات العلاقة البينية التكاملية مع علم التاريخ:

تقتضي مهمة دراسة وتدريس علم التاريخ في مرحلة التعليم العالي، ضرورة التعرف على الأحداث والوقائع التاريخية، مع محاولة إيجاد تفسيرات لها في مجالات المعرفة المختلفة وأوجه النشاط الإنساني متعدد المجالات، بما يضمن استيعابها من قبل الطلبة (محجوب الزويري، 2016، الفقرة 11). فعلم التاريخ هو علم له قواعده وطرقه الخاصة في الدراسة والتدريس، باعتبار أنه ينفرد عن العلوم الأخرى بسعة الموضوعات العلمية التي يبحث فيها، مما يستوجب على الباحث فيه -أستاذا كان أم طالبا- أن يُلم بها؛ حتى تتأتى له المعرفة التاريخية الصحيحة. وفي هذا السياق عليه أن يتسلح بمعارف متنوعة، وأن يكون على دراية بتشابك العلاقة بين علم التاريخ وغيره من العلوم البينية التي تتصل به، مع ضرورة معرفته للمناهج والمصطلحات وطرق التحليل التي تتميز بها هذه العلوم، التي يستفيد منها في دراسة الإشكاليات التاريخية المعقدة، أو التي يتعذر التعامل معها بشكل كاف من خلال حقل معرفي واحد، ولعل من أبرز العلوم البينية المعتمدة في هذا السياق نذكر:

## 1.3. علم الجغرافيا:

يعتبر علم الجغرافيا من أهم العلوم ذات العلاقة البينية التي يتم الاعتماد عليها في مجال دراسة وتدرّيس مادة التاريخ. فلا يخفى علينا أن التاريخ والجغرافيا علمان متلازمان في الزمان والمكان، فإذا كان التاريخ يدل على الأحداث التي وقعت عبر الزمان؛ فإن الجغرافيا هي مسرح ومكان تلك الأحداث، إذ بدون الرقعة الجغرافية (المكان) لا يمكن أن تقع الحادثة التاريخية (محمود محمد السيد خلف، 2018، ص. 29).

ومنه فإن علم الجغرافيا هو الذي يساعد دارسي التاريخ ومدرسيه على فهم وتفسير الأحداث انطلاقاً من المسرح الطبيعي الذي حدث فيه، فلا يمكن فهم الظواهر الإنسانية دون دراسة بيئتها الجغرافية (ناصر الدين سعيدوني، 2000، ص. 19)، وهذا باعتبار أن أثر البيئة كبير على الإنسان، فهي باختلاف المناخ في جهاتها المتعددة ذات أثر في اختلاف طبائع الناس وعاداتهم وعقائدهم وأخلاقهم (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، 2006، ص. 393)، فعلى سبيل المثال لا يمكن إهمال تأثير البحر في حياة اليونان القديمة أو الإمبراطورية الإنجليزية في القرن الماضي، كما أن العامل الطبيعي (الجغرافي) يفسر لنا مثلاً انحسار الإمبراطورية الأسبانية بتحطم أسطولها في القتال الأمريكي في عهد فيليب الثاني (1588)، كما يفسر لنا أيضاً تراجع جيوش نابليون (1812) وكذلك فيالق هتلر (1941) في السهول الروسية، وصمود البندقية في القرون الوسطى أمام هجمات القوط والهون، مما ساعدها على النمو والتحول إلى قوة اقتصادية (ناصر الدين سعيدوني، 2000، ص. 20).

هكذا يمكننا التأكيد على علاقة التكامل والترابط (البينية) بين علمي التاريخ والجغرافيا في دراسة مثل هكذا ظواهر إنسانية، بما يستوجب على دارسي علم التاريخ ومدرسيه الاهتمام والإحاطة بعلم الجغرافيا، الذي يزيد من إمكانياتهم في البحث والدرس والفهم، ويُزيل عنهم الالتباس في الأمور والاستقامة في الأحكام (Edward Hallett Carr, 1961, p.p.86- 87).

## 2.3. علم الآثار:

يُقدم علم الآثار خدمات مفيدة جداً للباحثين في مجال التاريخ، خصوصاً في الحالات التي لا يجد فيها المهتمين بالتاريخ كتابات مدونة يستلهمون من خلالها ما يمكنهم من دراسة تاريخ منطقة أو حقبة زمنية معينة. ففي ظل عدم استسلامهم وعجزهم عن هذه المعضلة، تتجه اهتماماتهم للبحث عن

مصادر أخرى لتغطية النقص في المادة العلمية المتعلقة بدراساتهم، من خلال الاعتماد على مساعدة علم الآثار في هذا المجال (محمود محمد السيد خلف، 2018، ص. 31).

فكما هو معلوم أن علم الآثار هو علم يبحث في مخلفات الماضي وبقاياه المادية ويهتم باستخراجها من باطن الأرض بالأساليب العلمية والتقنيات الفنية، مع دراستها بهدف استخراج الأدلة التاريخية عن أحوال الماضي، وتحديد أزمان الطبقات الأثرية وضبط الأدوار التاريخية، وبذلك يقدم علم الآثار للمؤرخ مصدراً أساسياً لاكتشاف طبيعة الثقافة الإنسانية؛ من خلال آثارها الماثلة للعيان من عمارة وزخارف وأدوات وآلات؛ التي تشكل الشاهد المادي على الماضي الذي يصحح أو يكمل أو يؤكد الشاهد الكتابي، أو الرواية الشفوية التي يوفرها التدوين التاريخي (ناصر الدين سعيدوني، 2000، ص. 14).

ولعل هذا ما يجعل علم الآثار في حقيقته تقنية تاريخية جديدة ضمن منهج البحث التاريخي، بحيث يستطيع الباحث في التاريخ أن يواصل دراسته - في ظل غياب المصادر الأساسية - من خلال العمل المشترك مع الآثار، هذا الأخير الذي يُقدم له المادة الخام، من وصف للأثر وتحليلها وتحديد عصرها... ليصل المؤرخ في النهاية إلى صياغة الظاهرة المدروسة صياغة تاريخية (سعد بدير الحلواني، 2002، ص. 148). وبهذا يمكننا القول أن علم الآثار هو واحد من العلوم البينية لعلم التاريخ، إذ يُساهم في إثراء المعرفة بالماضي وتجديد فهم التاريخ.

### 3.3. علم الاجتماع:

يعتبر علم الاجتماع من بين العلوم التي لها صلات ووشائج كثيرة مع علم التاريخ، إذ يساعد المؤرخين في دراسة وتحليل وفهم الأحداث التاريخية التي لا يمكن أن تحدث إلا في مجتمع أو وحدة اجتماعية (محمود محمد السيد خلف، 2018، ص. 31)، وهذا باعتبار أن التاريخ كان دائماً عنصراً من عناصر تكوين روح الجماعة مثلما أكده عالم الاجتماع الأمريكي "إدوارد شيلز" الذي يقول -نقلاً عن عبد العليم عبد الرحمن خضر- في هذا الشأن: "إن علم الاجتماع لهو جمع لشتات من الموضوعات المختلفة في موضوع واحد شامل، فهو علم متعدد الجوانب يضم في داخله تيارات ومواقف متعددة قد لا يربط بينها إلا أثر (تاريخي) قديم، أو مجموعة من (الشخصيات التاريخية) والمؤلفات القديمة" (عبد العليم عبد الرحمن خضر، 1993، ص. 49).

من هذا المنظور فإن دراسة علم التاريخ تقتضي الاعتماد على علم الاجتماع، الذي يساعد دارسي التاريخ ومُدرسيه على اكتساب أفكار ومُدرّكات جديدة، عن طريق ما كتبه علماء الاجتماع عن الأسرة والجماعة، عبر مختلف مراحل التاريخ (هيوغ أتكين، (د. ت)، ص. 41). كما يستفيد الباحث في التاريخ من علم الاجتماع في دراسته للتغير الاجتماعي في الماضي وتتبع حركة المجتمع داخل إطارها الزمني، بما يساعده على تفسير الأحداث التاريخية ذات الصلة بالنظم والعادات وفهم التطورات من خلال غاياتها ومراميها الاجتماعية (ناصر الدين سعيدوني، 2010، ص. 22). إن دل هذا على شيء إنما يدل على أهمية العلاقة البينية التي تربط علم التاريخ بعلم الاجتماع من خلال التفاعل والتكامل المعرفي الذي يُساعد على فهم مختلف الظواهر الإنسانية.

### 4.3. علم الإنسان:

يعتبر علم الإنسان من أهم العلوم الاجتماعية ملائمة للمؤرخين، باعتباره ميدان يلتقي فيه كل من لديه اهتمام بالإنسان (هيوغ أتكين، (د. ت)، ص. 26-27). وعليه فإن مهمة البحث ودراسة التاريخ تتطلب الاهتمام البالغ بعلم الإنسان، الذي يُعد بمثابة المرآة التي تعكس حياة وحضارة الأجناس البشرية عبر العصور، من خلال التعبير الصادق عن أفكارهم وعواطفهم الإنسانية (حسن عثمان، (د. ت)، ص. 24)، إذ هو خير وسيلة يعتمد عليها الباحث في التاريخ؛ لتتبع مجرى التطور البشري وانتشار الجماعات البشرية على سطح الأرض ونشوء الثقافات الإنسانية (هيوغ أتكين، (د. ت)، ص. 28). وبهذا يمكننا القول أن علم الإنسان من أهم العلوم ذات الصلة البينية بعلم التاريخ في مجال المعرفة والبحث العلمي، إذ يُؤلف التداخل والتكامل المعرفي بينهما نتائج مهمة في مجال البحث التاريخي.

### 5.3. علم النفس:

تتطلب دراسة التاريخ والبحث فيه ضرورة الاهتمام بعلم النفس والإحاطة بفروعه المختلفة، ذلك أنه يُساعد الباحث في مختلف الأحداث والوقائع التاريخية، في التعرف على بعض الجوانب والقضايا الخفية للنفس البشرية، من خلال الوقوف على العوامل النفسية والدوافع الذاتية التي تتحكم في سلوكيات الأفراد والجماعات، بما يمكنه من تحليل وتفسير الظواهر الإنسانية التي حدثت في الماضي (ناصر الدين سعيدوني، 2010، ص. 21)، خصوصاً وأن التاريخ قد حدثنا عن تغير مصير عدة

أمم وشعوب، بسبب العقد والرواسب الضغينة التي كانت تتملك حكامها وزعمائها. فهناك بعض الزعماء المعاصرين ممن نشأوا في شظف من العيش فأورثهم ذلك حقدا وضغينة على الأغنياء، ولما آل الأمر إليهم تفجر الحقد الكامن في نفوسهم كالبركان المدمر، فأعلنوا الحرب على ذوي النعمة والثراء وأصدروا القوانين الهدامة والأحكام الجائرة، بل حاولوا أن يُغيروا سنة الله في خلقه إرضاءً لنفوسهم الحاقدة الحاسدة (عبد العليم عبد الرحمن خضر، 1993، ص. 55).

وعلى هذا الأساس، فإن المؤرخ الذي لا يُحيط بعلم النفس دراية، لا يستطيع تحليل الوقائع التاريخية التي تنشأ، بسبب هذه الرواسب والعقد النفسية تعليلا سليما، بل يختلط عليه الأمر دون أن تستقيم له الأحكام (محمود محمد السيد خلف، 2018، ص. 32). إن دل هذا على شيء إنما يدل على العلاقة البينية التي تربط علم التاريخ بعلم النفس، هذا الأخير الذي يمكن دارسي علم التاريخ ومدرسيه في إطار الدراسات العليا من تشخيص الحقائق التاريخية وتفسيرها، فضلا على كونه وسيلة للتعرف على مفهوم عقدة النقص عند القادة والشعوب، والانطواء والكبت وغيرها من سائر الأمراض النفسية التي قد تنتشر في مجتمع معين، بما يُساعد على صقل الكفاءة الإدراكية لطلبة علم التاريخ في مراحل التعليم المتخصص والعالى (يسري عبد الغني عبد الله، 2020، الفقرة 03).

### 6.3. العلوم السياسية والعلاقات الدولية:

تحتل العلوم السياسية والعلاقات الدولية مكانة بارزة ضمن اهتمامات الباحثين في علم التاريخ، فهي تهتم بمعالجة العوامل المختلفة التي تقف خلف صناعة القرارات السياسية ووضع الدساتير وتحديد طبيعة أنظمة الحكم (هرنشوف . ج، 1944، ص. 51)، كما تهتم أيضا بالعوامل الحاسمة في رسم السياسة العامة للدول وتنفيذها، وكذا العلاقات الدولية في إطاره الدبلوماسي، وهي كلها جوانب في غاية الأهمية بالنسبة للمختصين في دراسة التاريخ (إسماعيل أحمد محمد ياغي، 1999، ص. 275). ففي هذا السياق تقدم الدراسات الجيوسياسية التي لها اتصال مباشر بالعلاقات الدولية؛ نموذجا للتفاعل الحقيقي بين العلاقات الدولية في إطارها السياسي والحقائق التاريخية في بُعدها الزمني، من ذلك مثلا دراسات مجلة "هيرودوت" التي تحاول تقديم الخلفية التاريخية للقضايا الاستراتيجية، من خلال واقع جغرافي وإطار سياسي، بما يفتح للباحثين في التاريخ آفاقا واسعة لرصد الظاهرة التاريخية، وربطها بالعوامل السياسية والجغرافية (ناصر الدين سعيدوني، 2010، ص. 21).

هكذا يمكننا التأكيد على أهمية العلاقة البينية بين العلوم السياسية والعلاقات الدولية وعلم التاريخ، إذ أن كل ما يضعه علماء السياسة من شروحات وتحليلات سياسية بين يدي الباحثين في التاريخ، ستكون مادة مفيدة ونافعة للإبداع في كتاباتهم التاريخية (محمود محمد السيد خلف، 2018، ص. 33).

وفي ذات السياق يمكن التأكيد أيضا على أهمية علم القانون ولاسيما القانون الدولي منه في فهم الحادثة التاريخية وأبعادها، فالقانون يكون بمثابة المادة الخام لإظهار وقراءة النصوص الأصلية ذات الارتباط الوثيق ببعض الأحداث التاريخية، إذ يفيد في تفسير العديد من الأحداث، من ذلك مثلا القوانين الاستعمارية الجائرة المجحفة بالجزائر التي تسببت في حدوث عدّة انتفاضات بالجزائر (موسم عبد الحفيظ، 2021، ص. 147).

### 7.3. علم السكان:

تكمّن أهميته بالنسبة للباحثين في مجال التاريخ في دراساته للمجموعات السكانية، من حيث الكثافة والتوزيع والتغيرات التي طرأت عليها من زيادة أو نقصان؛ نتيجة جملة من العوامل عبر التاريخ (هيوغ أتكين، (د. ت)، ص. 65). ولعل هذا ما يجعل الباحث في التاريخ في حاجة ماسة للرجوع إلى مصادر ومناهج علم السكان، التي تمكنه من تفسير وشرح العلاقات القائمة بين السكان والعوامل المؤثرة في الشؤون الإنسانية، والتي بدونها لا يمكن رصد تطور الظاهرة البشرية وما يتصل بها من أحداث (إسماعيل أحمد محمد ياغي، 1999، ص. 265).

على كل، يمكننا القول أن أهمية علم السكان بالنسبة للباحثين في مجال التاريخ تكمن في دراسته للمجموعات السكانية، من حيث الكثافة والتوزيع والتغيرات التي طرأت عليها من زيادة أو نقصان؛ نتيجة جملة من العوامل عبر التاريخ (هيوغ أتكين، (د. ت)، ص. 65). ولعلّ هذا ما يجعلنا نقرّ بأهمية استخدام العلوم التي سبق ذكرها ضمن نطاق التكامل المعرفي (العلاقة البينية) في مجال تعلّم وتعليم التاريخ؛ كمحاولة جادة لدعم جهود تحصيل المعرفة التاريخية وتدقيقها. وفي حقيقة الأمر تُعدّ كل العلوم تقريبا، علوما مفيدة لدراسة التاريخ والبحث فيه، وذلك بحكم طبيعة التاريخ نفسه، كعلم يتناول النشاط الإنساني كافة. فالذي يعد بحثا في تاريخ العلوم لا بد له من إلمامه بالعلم الذي يؤرخ له. والباحث الذي يتناول تاريخ التعليم، عادة ما ينصححه الأستاذ المشرف على بحثه أو رسالته بالقراءة أولا

في مجال التربية والتعليم؛ حتى تكون مصطلحات العلم وأفكاره الأساسية طوع فكره وقلمه (عبد الرحمن عبد الله الشيخ، 1984، ص. 154).

كما أنه من المفيد أيضا أن يُلم الباحث في التاريخ بطائفة أخرى من العلوم التي تُساعده على التأريخ، إذ يلزمه أن يدرس شيئا من المنطق الذي يُفيد في بناءه التاريخي، وفهم موضع التاريخ من سائر العلوم. وهو في حاجة كذلك إلى معرفة أشياء من علم الأجناس وعلم الفلك وعلم الوثائق وعلم النقوش وعلوم اللغة ... وغيرها من العلوم التي تُفيد؛ في حالة ما إذا اعترضته في دراسته نواح من هذه المسائل. وإذا لم يكن له معرفة سابقة فيمكنه تحصيل القدر الذي يكفيه منها؛ لفهم الموضوع التاريخي الذي يُعالجه، حينما يصبح في حاجة إلى ذلك (حسن عثمان، (د. ت)، ص. 50-51).

#### 4. أهمية الدراسات البينية وانعكاساتها على واقع دراسة وتدرّس مادة التاريخ في مرحلة التعليم العالي:

إن اهتمام الأستاذ المختص في دراسة وتدرّس مادة التاريخ لطلاب مرحلة التعليم العالي؛ بمختلف العلوم ذات الصلة البينية مع علم التاريخ، يؤدي إلى تحقيق مجموعة من النتائج التي تنعكس بالإيجاب على واقع التدريس والبحث العلمي في مجال التاريخ. ومن أهم هذه النتائج نذكر:

- تحقيق الاستفادة التكاملية بين علم التاريخ وغيره من العلوم بما يمكن الأستاذ من الوصول بالطلبة المتعلمين إلى فهم واسع وشامل للمادة المدروسة، ذلك أن اعتماد الدراسات البينية في تدريس التاريخ، يُساعد الطلبة على فهم الصلات بين تخصصهم والتخصصات والمجالات المعرفية الأخرى. كما يمكنهم من تحقيق التكامل بين المعرفة وطرق التفكير لإثنين أو أكثر من التخصصات والفروع العلمية في برامج التعليم والبحث العلمي (عمار عبد المنعم أمين، 2017، الفقرة 04). هذا فضلا على تمكينهم من المعلومات والرؤى المفيدة للمواضيع المدروسة في التاريخ، من خلال ما توفره البينية ضمن إطار النقد الخارجي الذي تُناقش فيه الآراء وتُختصر فيه الفرضيات الخاصة بالعلوم ذات العلاقة التكاملية بعلم التاريخ (عطية أحمد محمود القوصي، 1984، ص. 132).
- مساعدة الأساتذة والطلبة معا في الإجابة على الأسئلة المعقدة وحل المشكلات، واكتساب فهم متماسك للقضايا التي تتجاوز الإجابة عنها تخصص علم التاريخ، بما يُثري العملية التعليمية الشاملة؛ من خلال إعداد فرق من الباحثين (أساتذة وطلبة) الذين يمتلكون القدرة على إنتاج

معارف جديدة، تُساهم في تطوير تخصصهم وحل مشكلاته (عمر عبيد حسنة، 2009، الفقرة 08).

- مساعدة الأساتذة على تلبية احتياجات الطلبة المعرفية والعلمية على نحو مترابط ومتكامل، بما يمكنهم من استيعابه وتذكرها على خلاف المعلومات المجزأة أو غير المترابطة. كما تمكنهم الدراسة عن طريق الاستعانة بالعلوم ذات العلاقة البينية بعلم التاريخ؛ من اكتساب معارف إضافية من خلال العمل في إطار عدة تخصصات (معين صادق، أبريل 2013، الفقرة 03).
- مساعدة الأساتذة والطلبة في تطوير قدراتهم على عرض القضايا التاريخية ومزج المعلومات من وجهات نظر متعددة، فيكتسبون بذلك المهارات العلمية مثل التفكير النقدي والتحليل، والقدرة على النقاش والعمل الجماعي، والقدرة أيضا على إيجاد واستيعاب المعارف الحديثة، ومعرفة مدى ارتباط العلوم المختلفة ببعضها البعض، بما يمكنهم من الوصول إلى فهم معمق وواسع للأحداث والوقائع التاريخية المدروسة.
- المساهمة في إثراء العملية التربوية بدرجة كبيرة، ذلك أن دراسة وتدرّس مادة التاريخ في نطاق الدراسات البينية؛ تساعد على تنمية القدرة على التفكير التاريخي، فهي توفر فرصة كبيرة للتفكير المقارن القادر على التمييز بين التشابهات والاختلافات؛ من خلال ما تقدمه الدراسات البينية لعلم التاريخ من معلومات عن الظاهرة المدروسة. هذا فضلا على دورها في تطوير التفكير النظري العام الذي يتجاوز الأحداث الآنية، ويوسع السياق الذي يُستخدم لفهم أبعاد كل ظاهرة تاريخية؛ بما يحقق الاستفادة المرجوة من دراستها.
- تأسيس منهج وأدوات تفكير متكاملة على مستوى الأهداف والمخرجات، إذ تُساعد دراسة وتدرّس التاريخ في إطار التعاون والتكامل مع العلوم البينية؛ على الاستفادة من الأدوات المنهجية المتطورة والمعرفة التنافسية لبعض العلوم البينية، في تحسين وتطوير سبل وآليات التفكير لدراسة وتدرّس التاريخ، بما ينعكس إيجابا على العملية التعليمية والتعليمية لعلم التاريخ.

## خاتمة:

يمكننا القول في خاتمة هذه الدراسة، أن دراسة وتدرّس مادة التاريخ في نطاق العلاقة التكاملية، التي تربط علم التاريخ بغيره من العلوم ذات الحقول الدلالية المشتركة، قد غدت إطارا مرجعيا ومعيارا أساسيا لفهم مختلف الظواهر الإنسانية، وتنظيم ميادين المعرفة المتعددة، من خلال تبادل المعارف وتكامل الخبرات البينية لعلم التاريخ و غيره من العلوم المساعدة له، بما يُساعد على إيجاد مخرجات ذات جودة عالية، مزودة بمعلومات تكاملية، تُساهم فيها العلوم الأساسية للظاهرة المدروسة.

كما يمكننا القول أيضا أن هذه المنهجية القائمة على أساس العلاقات البينية في دراسة وتدرّس مادة التاريخ، هي منهجية مهمة في نقل العقل من إطاره الجزئي إلى فسحة التفكير الكلي، حيث تقوم على نسج المعلومات معًا لمساعدة الطلاب على فهم موضوع الدراسة بنوع من الشمولية والإحاطة، مما يسمح بتحقيق الجودة والفاعلية التعليمية والتعليمية لهذه المادة.

وعليه يجب التأكيد على مكانة الدراسات البينية وأهميتها في دراسة وتدرّس مادة التاريخ، باعتبار أنها تساهم في إحداث التفاعل الجاد في دراسة مختلف الظواهر، بغية الكشف عن الحقائق المعرفية المتعلقة بها من زوايا متعددة.

## قائمة المصادر والمراجع:

1. أتكن، هيو، (دون تاريخ)، دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية، ترجمة: محمود زايد، بيروت: دار العلم للملايين.
2. بلانشيه، روبير، (2014)، نظرية المعرفة العلمية، ترجمة حسن عبد الحميد، القاهرة: دار رؤية للنشر والتوزيع.
3. بن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (2006)، المقدمة، ج 01، تحقيق علي عبد العالي وافي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
4. ديورانت، ول واريل، (1993)، دروس التاريخ، ط 01، ترجمة وتقديم: علي شلش، القاهرة: دار سعاد الصباح للنشر.
5. هرنشو ف. ج، (1944)، علم التاريخ، ترجمة: عبد الحميد العبادي، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.
6. الحلواني، سعد بدير، (2002)، تاريخ التاريخ: مدخل إلى علم التاريخ ومناهج البحث فيه، القاهرة: دون دار النشر.
7. ياغي، إسماعيل أحمد محمد، (1999)، مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه، ط 01، السعودية: مكتبة العبيكان للنشر.
8. محمود القوصي، عطية أحمد، (1984)، علم التاريخ ومناهج البحث والتدوين التاريخي عبر العصور، القاهرة: دون دار النشر.
9. ملكاوي، فتحي، (2012)، مفاهيم التكامل المعرفي ضمن "التكامل المعرفي: أثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية"، تحرير رائد جميل عكاشة، واشنطن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
10. سعيدوني، ناصر الدين، (2000)، أساسيات منهجية التاريخ، الجزائر: دار القصب للنشر.
11. عثمان، حسن، (دون تاريخ)، منهج البحث التاريخي، القاهرة: دار المعارف.
12. قطب، سيد، (2001)، في التاريخ.. فكرة ومناهج، ط 08، القاهرة: دار الشروق للنشر.
13. الشيخ، عبد الرحمن عبد الله، (1984)، المدخل إلى علم التاريخ، الرياض: دار المريخ للنشر.

14. خضر، عبد العليم عبد الرحمن، (1993)، المسلمون وكتابة التاريخ: دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ، ط 01، الولايات المتحدة الأمريكية: منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
15. الغزالي، أبو حامد، (2000)، ميزان العمل، تحقيق: أحمد شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية.
16. الزويري، محجوب (2013)، الدراسات البيئية في تعليم وتعلم التاريخ، مداخلة ضمن ورشة عمل علمية حول: "التاريخ والدراسات البيئية: منظور إبداعي في التعليم والتعلم"، قسم العلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، على الموقع الإلكتروني: <https://www.raya.com>، الفقرة 11، تم الاسترجاع يوم الإثنين 04 أبريل 2020.
17. حسنة، عمر عبيد، (2009)، توطين العلوم في الجامعات العربية والإسلامية رؤية مشروع، مقال متاح على الموقع الإلكتروني: <https://www.islamweb.net>، الفقرة 04، تم الاسترجاع بتاريخ 04 أبريل 2020.
18. كاضم جهاد، حسن، (ماي 2014)، في البيئية: نشأتها ودلالاتها، مجلة جامعة الملك سعود، كلية الآداب السعودية، المجلد 25، العدد 02، ص. ص. 241-250.
19. محمود مصطفى، محمد إبراهيم، (2016)، الدراسات البيئية لدى أعضاء هيئة التدريس في العلوم الاجتماعية ودورها في تحقيق التنمية المستدامة: دراسة ميدانية، مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة عين شمس (مصر): كلية البنات للعلوم والآداب والتربية، العدد 17، الجزء 03، ص. ص. 578-597.
20. السيد خلف، محمود محمد، (2018)، ماهية التاريخ والعلوم المساعدة لدراسته، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر: إصدارات مركز جيل البحث العلمي، العدد 42، ص. 29.
21. عبد الله، يسري عبد الغني، (2020/04/11)، بين علم النفس والتاريخ، صحيفة المثقف، العدد 4967، على الموقع الإلكتروني: <http://www.almothaqaf.com>، الفقرة 03، تم الاسترجاع بتاريخ: 2020/05/25.
22. عبد الحفيظ. موسم، (2021)، التشريعات العقارية الكولونيالية للاستعمار الفرنسي بالجزائر، مجلة المؤتمرات الدولية، العدد 16، ألمانيا: إصدارات المركز الديمقراطي العربي، ص. ص. 119 – 151.
23. عبد المنعم أمين، عمار، (2017)، الدراسات البيئية (Interdisciplinary Studies) رؤية لتطوير التعليم العالي، الفقرة 04، على الموقع الإلكتروني: <https://www.academia.edu>، الفقرة 04، تم الاسترجاع بتاريخ: 2020/03/31.
24. عمرو، عثمان، (2015)، التاريخ العالمي: موضوعه ومناهجه ودراسته من خلال تاريخ الأشياء، مجلة أسطور للدراسات التاريخية، لبنان: منشورات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد 01، ص. ص. 07-23.
25. صادق، معين، (2013)، مساهمة الدراسات الميدانية للعلوم المختلفة في إثراء التاريخ وعلومه الفرعية في مجالي التدريس والبحث، مداخلة ضمن ورشة عمل علمية حول: "التاريخ والدراسات البيئية: منظور إبداعي في التعليم والتعلم"، قسم العلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، على الموقع الإلكتروني: <https://www.raya.com>، الفقرة 03، تم الاسترجاع يوم الإثنين 04 أبريل 2020.

26. Hallett Car, Edward, (1961), What Is History ?, 02<sup>ème</sup> Edition, London, England: Penguin Books.
27. Tosh, John, (2002), The Pursuit of History : Aims, methods and new direction in the study of modern history, Revised Third Edition, London: Publisher Longman.
28. Jones Casey, (2010), Interdisciplinary Approach – Advantages, Disadvantages and the Future Benefits of Interdisciplinary Studies, ESSAI, Vol 07, p.p. 76- 81.
29. Marti Miller, Montserrat and Stearns, Peter N, (feb 1995), Applying Cognitive Learning Approaches in History Teaching: An Experiment in a World History Course, Journal Article, Vol 28, N 02, pp 183 .204.
30. Morin, Edgar, (Juin 1994), Sur L'interdisciplinarité, In Bulletin interactif du Centre international de recherches et études transdisciplinaires, N 02, p.68. Sur li site: <http://ciret-transdisciplinarity.org>, Récupéré le 24/04/2020
31. Philip W, Balsiger, (2004), Supradisciplinary Research Practices: history, objectives, and Rationale, Futures (The Journal of policy planning and futures studies), Vol 36, p. p. 407-421.
32. William H, Newell, (2010), A Theory of Interdisciplinary Studies, Issues In Interdisciplinary Studies, N 19, p. p. 01 – 25